التربية المتحفية للطفل

د. أحلام عبدالعظيم

أظهرت نتائج الدراسات العلمية عدد من المؤشرات الهامة والتى لها دور أساسى فى تنمية طاقات وقدرات الطفل الإبداعية من خلال الجماليات باعتبارها مصدرًا أساسيًا لتربية وتثقيف الأجيال جماليًا، وتحقيق التواصل وقد كانت أهم المؤشرات ممثلة فى التالى :

١ـــ أن المتاحف وثائق تصنعها الشعوب من خلال إبداعاتها لتسجيل منجزات التقدم فى كافة مظاهر الحياة وما يتصل بذلك من أرصدة تاريخية وثقافية وجمالية.

٢ـــ إن المتاحف يمكن أن تكون مصدرًا للإبداع الجمالى للطفل المتواصل إن كان هناك تربية متحفية تعد من خلالها الأجيال.

٣ـــ أنه لا حدود للمتاحف فى تربية الاتصال الجماهيرى، ويمكن أن تخرج أدوارها التربوية للشوارع حيث تحقق البعد الآخر للتربية المقصودة.

٤ـــ أن المتاحف هى المصدر الأساسى للتنمية الإبداعية والجمالية للطفولة وتعليمها والحفاظ على الهوية الذاتية لثقافات الشعوب مستقبلاً.

٥ـــ أن المتاحف أحد المتطلبات الأساسية، لتوثيق مسيرة الشعوب وهى الحافز على التنمية الجمالية للطفولة وما يتصل بها من ثقافات للحواس.

٦ـــ المتاحف مراكز أساسية لتحقيق التواصل بين الأجيال من خلاله الطفولة. **ونستطيع الاستفادة من المتاحف بعلاقتها بالمدرسة من خلال :**

١ـــ توصيل المفاهيم المرتبطة بالملاحظة والتجربة والمعرفة وذلك من خلال أنشطة أو جولات إرشادية، وبمعنى آخر تقديم الأنشطة بالوسائل المتحفية المتخصصة.

٢ـــ تقديم المعلومة والتوجيه والمشورة بما يستهدف تحقيق التعاون بين المتاحف والمدارس والمؤسسات الأخرى.

٣ـــ تبنى المقترحات التربوية بخصوص تشكيل وبناء المعارض.

٤ـــ المشاركة فى التوجيهات التعليمية المتعلقة بالمتحف، على سبيل المثال خلق مجموعات مشتركة بين إدارة المتحف والمدرسين.

٥ـــ التعاون والمشاركة فى مجال تدريس وتعليم التربية المتحفية لكل هيئة التدريس.

ويستطيع الطفل من خلال احتكاكه بالمتحف أن يتعلم الحوار المرئى بسرعة إلى حد ما وبنفس القدر يتفهمه ويطبقه على ما عداه من المعارض.

وتسهم التربية المتحفية فى نمو الإبداع الجمالى القومى والعالمى والثقافى وإتاحة الفرصة للتجريب والتفسير Interpretation والاطلاع والربط بالعالم Wild life ومعرفة مسببات ودوافع الإبداع وسبل التحسين Improving وإثارة الخيال Image والنقد Critical والتقييم

Evaluation والتفكير المستمر فى إيجاد العلاقات Public Relation واكتساب القدرة على التخطيط Planning والابتكار Creativity والتدريب Exercise على الابتكار ومعرفة سبل ومنابع التفسير Resource Interoretation والارتقاء بالقيم الابتكارية Creating Quality وتدريب الطفل على وضع بدائل Alternative فى المجالات الإبداعية بكفاءة أبعاده الجمالية المختلفة والتي تسهم فى تربية القيم.

والتربية المتحفية تستند فى فلسفتها على غايات مؤداها استثمار القدرة على التقييم واستخدام الاكتشافات العديدة المتنوعة والتى يكون من شأنها إحداث الاتصال، وتشجيع الأطفال إبداعيًا على البحث وتأكيد التنمية الإبداعية للطفل.

وتكمن فلسفة التربية المتحفية لتنمية إبداع الطفل فى تحقيق عدد من الغايات وهى :

١ـــ تنمية التفكير البصرى والإبداعى للطفل بما يحقق ارتقاء لغته الجمالية.

٢ـــ تنمية التفكير الإبداعى للطفل وما يصاحبه من عمليات للتجديد والتصوير والتحديث للرموز والأشكال.

٣ـــ تنمية الحساسية الجمالية للطفل تجاه مدركات بيئية، وتمكينه من الحفاظ عليها.

٤ـــ قراءة الرموز والأشكال الخاصة بثقافة المجتمع لمعرفة آماله، وأحلامه، وتطلعاته وأنظمة تفكيره، وفلسفته فى الحياة.

وواجب التربية المتحفية هو جعل المتحف جذابًا، ويعمل على توسيع مجالات المعرفة المختلفة كحق متساو للمواطنين، بحيث يصبح لكل المستويات الثقافية على السواء أمرًا مفهومًا.

ومع ذلك فإنه من المسلم به أنه لا يمكن جذب كل إنسان إلى المتحف، ونفس الشىء لا يمكن ترغيب المهتمين أو المولعين بالفن والثقافة، فى غير ذلك من مجالات قضاء أوقات الفراغ الأخرى وعليه فسوف يظل المطلب كما كان دائمًا وهو أن يصبح كل مواطن أيًا كان عمره أو منحدره الاجتماعى، أيًا كانت درجة ثقافته أو مستوى اهتمامه، هدفًا مقصودًا للمتحف.

ولهذا السبب فقد أصبح من الضرورى جدًا أن يتم إدراك مفهوم المتحف كمؤسسة ثقافية بالفعل بدءًا من مرحلة الطفولة، وأن يصبح مضمونه شيئًا محسوسًا وذلك عن طريق الملاحظة والتأمل والاتصال الشخصى.

فالأشياء تصبح فقط محسوسة ومفهومه بكل معانى الكلمة وذلك عن طريق الملاحظة والاتصال المباشر وكذلك الحكاية والحوار، وسوف يظل الحوار الشخصى أقدم وأهم صور الإرشاد إلى المتحف. فالإرشاد المصحوب بالحكاية بما يتناسب ومراحل العمر، أو الصور الإيضاحية الدالة على المتحف هما الأمران اللذان يستطيعان تحريك فضول الإنسان تجاه أحد نماذج العرض المختارة.

وتستخدم التربية المتحفية طريقتين للتوصيل :

أ- التوصيل الشخصى :

بالنسبة للتوصيل الشخصى فإن ترسيخه وتلقينه بشكل معقول يمكن أن يتم عن طريق الجولات الإرشادية (داخل المتحف) والحوار المتبادل والمناقشات الخاصة بالتطورات التاريخية مع تعضيد ذلك بالأشكال الإيضاحية الفعالة أو التقنية اليدوية أو الطبيعية. وهذا يتيح للزائر فتح مجالات جديدة للمعرفة والمعايشة عن طريق تجربته الخاطئة، وهو يمتلك فى هذا الصدد دائمًا إمكانية الحوار المباشر، على خلاف وسيلة التلقين وتوصيل المعرفة عن طريق وسائل الإعلام.

ب- التوصيل الإعلامى :

ولما كان من المعروف أنه ليس فى مقدور كل زوار المتحف، المشاركة فى الجولات الإرشادية أو ندوات الدرس والمحاضرات أو ما شابه ذلك فقد أصبح من الضرورى إلى جانب الوسيلة السابقة أن يتم جعل وسيلة التلقين الإعلامى فى متناول يد كل زائر على حدة بشكل دقيق وشامل بقدر الإمكان.

التربية المتحفية فى رياض الأطفال :

أصبحت التربية المتحفية ضرورة فى تربية الأطفال منذ الصغر لدورها الواضح فى تنمية انتمائهم حيث من خلالها يتعلم الأطفال المعارف، الحقائق، المهارات من مشاهدتهم للمعروضات المتحفية واستكشاف النماذج والأدوات باستخدام حواسهم فى فهم الأفكار التى تعبر عنها، وممارستهم للأنشطة التى تساعدهم على إثراء وتدعيم معلوماتهم ومعارفهم.

ولذلك نادت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة United Nation Educational Scientific and Culture Organization (UNESCO) عام ١٩٤٥ فى المادة ٥٧ من ميثاقها بضرورة الاهتمام بالتربية المتحفية للطفل، وأسس المجلس العالمى للمتاحف International Council of Museums عام ١٩٤٦ للاهتمام بالثقافة والتربية المتحفية.

تعريف التربية المتحفية للطفل :

عرفت كريستين ليبرتس Chr.liebertz التربية المتحفية بأنها "مبدأ يتداخل ويتشابك مع طريقة استخدام نماذج العرض بالمتحف، بمعنى آخر مع تقريبها أو توصيلها إلى زائر آخر، وبالتالى يسعى المتحف إلى تحقيق أهداف تربوية علمية وأهداف تربوية ديمقراطية وجعلها واقعًا ملموسًا".

وقد تعددت تعريفات التربية المتحفية للطفل، فيرى البعض بأنها "برامج تعليمية تربوية هدفها أن تقدم لأطفالنا وشبابنا صانعى المستقبل مصادر جديدة للتعليم عن طريق المتعة والتسلية وتستطيع المدارس استخدام هذه البرامج كدعامة لأنشطتها"، وهناك من يعرفها بأنها "إحدى المدخلات الأساسية التى يمكن عن طريقها إكساب الإنسان الكثير من جوانب الثقافة التربوية، فالتربية قيمة فى حد ذاتها ويجب على المتاحف توجيه طاقتها نحوها".

ويؤكد آخرون أنها "مجموعة الخبرات المقدمة للأطفال من خلال زيارتهم للمتاحف

وملاحظتهم وتجريبهم لنماذج المعروضات باستخدام حواسهم المختلفة لاكتشاف خواصها والصفات المميزة لها وممارستهم الأنشطة التطبيقية، وذلك بهدف إشباع حاجات الأطفال إلى المعرفة وحب الاستطلاع وتنمية وعيهم بالبيئة المحيطة بهم، وأنها علم يتضمن مجموعة من الخبرات التربوية التى يمكن تقديمها لطفل الروضة بحيث تعمل على تنمية الانتماء لديه وإكسابه العديد من المعارف والمعلومات فى إطار من المتعة والتسلية".

وهى أيضًا شرح المتاحف ومقتنياتها للأطفال بشكل مبسط بالاستعانة بالوسائل التعليمية المختلفة من مرئية ومسموعة، وملموسة، وللتعلم باليد أو بأسلوب اصنع بنفسك.

مما سبق يتضح أن التربية المتحفية للطفل هى كيفية إعداده وتربيته حضاريًا وثقافيًا وذلك من خلال العلاقة المباشرة بين الطفل والمتحف على ألا يصبح التعليم والنشاط المتحفى تكرارًا للتعليم فى المدرسة. بل يصبح المتحف مكانًا مفتوحًا لإتاحة الفرصة لإمكانيات وميول وقدرات الطفل بحيث يصبح حرًا طليقًا مما يساعده على إخراج مكنوناته وإبداعاته المختلفة. وعلى أن يراعى القائم بالنشاط المعرفة الكاملة لسيكولوجية الطفل وخصائصه الاجتماعية والانفعالية والعقلية حتى يستطيع الطفل أن يصل إلى درجة الإشباع الثقافى والعلمى.

ومما سبق نجد أن التربية المتحفية هى الجسر الذى يربط بين الطفل والمتحف من خلال ما توفره للأطفال من كتيبات صغيرة مزودة بالصورة والرسومات وبرامج تعليمية وورش عمل، كما أنها تجعل الطفل مشاركًا نشطًا من خلال ممارسة الأنشطة التربوية التى تلى رؤيته لمعروضات ونماذج المتحف، كما نجد دورها البارز فى تزويد الطفل بقدرات التفكير والنقد والبحث والابتكار.

أهداف التربية المتحفية فى رياض الأطفال :

١- تأكيد الهوية القومية والأصول الثقافية للطفل :

حيث يساعد المتحف على تأكيد هوية الأطفال وتعريفهم على تاريخ حضارة وطنهم وتمييز الاختلاف بين ثقافتهم والثقافات الأخرى.

٢- فهم معنى استمرارية الحياة :

حيث تساعد التربية المتحفية الأطفال على تتبع الميراث الحضارى والتاريخى وعلى فهم معنى التسلسل الزمنى للحياة (الماضى، الحاضر، المستقبل) وأن الحاضر الذى يعيشه تسبقه حضارات أخرى قديمة.

٣- تنمية الفكر والمعرفة :

حيث تستثير التربية المتحفية فكر الطفل وتجعله نشطًا وقادرًا على استيعاب ما يقدم له من مثيرات متعددة حيث تتيح له مشاهدة المعروضات والتساؤل عن بعض الصفات المميزة لتلك المعروضات وأسبابها ويكتشف حلولاً لتلك التساؤلات ويعبر ويبتكر ويشارك الآخرين، وبالتالى يقوم الطفل بعمليات التفكير العلمى من فهم واستنتاج وابتكار.

٤- ممارسة الأنشطة التعبيرية والفنية :

حيث يسمح للطفل بلمس المعروضات ورؤيتها ليشعر بالمادة المصنوعة منها ويدرك خصائصها ويمارس الأنشطة الفنية مثل الرسم أو التشكيل بالصلصال أو الورق المقوى مما يمكنه من التوصل إلى حلول وأفكار جديدة مبتكرة واستخدام مهاراته الحركية والحسية والإدراكية فى تجسيد أحاسيسه وانفعالاته ومعارفه تجاه المعروضات والنماذج.

٥- قضاء وقت الفراغ بطريقة مسلية :

تساعد التربية المتحفية الطفل على قضاء وقت فراغه بطريقة مسلية وممتعة بمعايشته لموضوعات من مواقف الحياة.

٦- حماية البيئة :

يساعد المتحف على توضيح ملامح البيئة التاريخية لكل شعب، ويظهر ذلك بوضوح فى متاحف التاريخ الطبيعى فيتخير المربى المتحفى برامج ترتبط بالمشاكل البيئية فى المجتمعات لجذب الأطفال للمشاركة فى الحفاظ على الحياة الطبيعية وتدريبهم على أهمية الحفاظ على البيئة.

يتضح لنا مما سبق أن المتاحف غنية بالخبرات التعليمية والتربوية والثقافية والترفيهية كما يتضح لنا دور التربية المتحفية فى إثارة فضول وتساؤلات الأطفال وإعطائهم الفرصة فى اكتشاف البيئة المحيطة بهم.

وجود المتحف لا يهدف فقط إلى تعريف الأطفال بالتراث والحضارة، ولكن يهدف إلى تطوير قدرات الفرد البنائية، ولن يتحقق هذا إلا بإضافة أنشطة أخرى مثل الألعاب التركيبية والأنشطة التعبيرية والفنية، فالطفل تحركه حاجات أصلية نحو اللعب والتعبير الفنى، ومن هنا لابد من إشراك كافة حواسه، وكما يقول جوته : "إن الإنسان لا يرى الشىء إلا إذا عرفه وفهمه، ومن هنا فالمتحف بالنسبة للطفل ليس مكانًا للزيارة ولكن مكان للتفاعل والمتعة وتربية الحاسة الجمالية".

والدور الذى تلعبه متاحف الأطفال من خلال تعاون المعلمين بالمدرسة والمعلمين بالمتاحف لصياغة الموضوعات الاستكشافية بطريقة تتوافر فيها شروط الألعاب الموجهة، فسوف يشجع هذا على بناء خبرات الأطفال والتعليم التلقائى لديهم، هذه البيئة تسهل إنماء وتأهيل العمليات التعليمية ذاتها، ولقد وجد أن البيئة الاستكشافية بالمتحف تتميز بالتوازن بين الأنظمة التى يبتكرها الكبار بالطرق المنظمة.

مما سبق تتضح فوائد المتاحف للمعلمين فيما يلى:

١ـــ المتاحف تمد المعلمين بإمكانيات إثراء التعليم داخل الفصول.

٢ـــ المتاحف تساعد الزائرين فى تشكيل خبرات تعليمية من خلال ما يملكه المتحف من ثروات.

٣ـــ تزويد المدرسين بالمعلومات الحقيقية التى لا مجال آخر سوى المتحف فى الحصول عليها.

وقد أوصت العديد من الدراسات والأبحاث إلى ضرورة مراعاة خصائص نمو الطفل عند

زيارته للمتاحف وتدريب حواس الطفل المختلفة وإشباع الحاجات الجسمية والعقلية والوجدانية له.

ومن هنا يأتى دور معلمة الروضة فى مراعاة خصائص نمو الطفل عند زيارته للمتحف وتوفير طرق التفكير والحوار والتعلم بالحواس وترك الفرصة للطفل فى استكشاف المتحف وتشجيعه على الإبداع والابتكار من خلال ورش العمل والأنشطة التربوية، فدور معلمة الروضة لا يقل عن دور المربى المتحفى فى اختيار المعروفات المناسبة للأطفال وعرض الأفكار الرئيسية التى تربط بين معروضات ونماذج المتحف.

وقد أشارت الدراسات التى استهدفت تنمية الوعى المتحفى لمعلمة رياض الأطفال إلى دور المعلمة كمربية متحفية لطفل الروضة، ووجوب توافر بعض الشروط بها كمربية متحفية كالتزامها بواجبات المتحف وتعليماته وأهدافه التربوية وإعدادها لبرامج التربية المتحفية لإثارة فضول الأطفال وانتباههم، كذلك إعدادها للورش الإبداعية تبعًا لقدرات أطفالها واستعداداتهم والربط بين الزيارات المتحفية والمنهج المقدم لهم، كما عليها الاستعانة بالوسائل التعليمية مثل النماذج المتحفية لنقل المعلومات والخبرات المتعلقة بالمتحف وضرورة إلمامها بالمهارات المعرفية والفنية واليدوية والخبرات التى يمكن إكسابها للأطفال من خلال النماذج المتحفية.

نماذج لبرامج تربوية فى مصر :

لا يوجد متحف فى العالم به قسم للآثار المصرية أو الإسلامية أو القبطية؛ إلا وبه برامج تربوية للأطفال والكبار يمكننا الاستفادة منها وتطويرها بما يتناسب مع ظروفنا وأساليب معيشتنا وتقاليدنا.

والأمثلة كثيرة جدًا ومتنوعة؛ وإن كانت معظم البرامج مركزة على التاريخ الفرعونى، وهذا لعدة أسباب منها :

١ـــ إن الحضارة الفرعونية تعد من أعظم وأعرق حضارات العالم.

٢ـــ تتميز الحضارة الفرعونية بالبساطة والجاذبية التى تشد الكبار والصغار للتعرف عليها، فهى حضارة لها سحر خاص يبهر الجميع.

٣ـــ تدرس الحضارة الفرعونية فى مدارس المرحلة الأولى فى بلدان العالم المختلفة بأسلوب شيق جميل، بالإضافة إلى كتب الأطفال العديدة التى تتحدث عن مصر وآثارها والقصص المأخوذة عنها.

٤ـــ وسائل الإعلام العالمية وما تبثه من برامج بشكل دورى عن مصر وحضارتها القديمة وعن آخر الأبحاث والاكتشافات التى يجريها علماء الآثار فى مصر، خاصة كل ما له علاقة بأهرامات الجيزة.

٥ـــ إن الحضارة الفرعونية تمتلك عناصر كثيرة هى أصل الحضارات الأوربية، نقلها اليونان والرومان إلى أوروبا، ولهذا فهى قريبة إلى وجدانهم، تجذبهم اليها على النقيض من حضارات أخرى مثل حضارات الشرق الأقصى وأمريكا اللاتينية التى يعتبرونها غريبة عنهم وغامضة.

٦ـــ الحضارة الفرعونية لها وقع دينى خاص لارتباطها برسل وأنبياء ذكرت أسماؤهم فى الإنجيل والتوراة.

ولأن مصر بلد ذو خصائص حضارية عديدة، وقد مرت عليها أحقاب تاريخية متنوعة. فإنه لدينا مادة غنية نستطيع من خلالها تقديم الكثير لأطفالنا وشبابنا، ولنبدأ بالبرامج الخاصة بالتاريخ الفرعونى، فنجد فى مدينة ''هيلد سهايم'' الألمانية برامج نصف سنوية تنشر فى أوراق عمل وتحتوى على برامج إرشادية وأنشطة مسرحية وقراءات وورش متحفية، وآخر هذه البرامج هو ما نظمه متحف "رومر وبلتسيوس" فى النصف الأول من عام ١٩٩٦ تحت عنوان زيارة إلى "حيت".

ويبدأ البرنامج برواية قصص من الأدب الفرعونى يقوم أحد المربين بسردها على الأطفال منها قصة "الملك والسحرة" المأخوذة عن بردية ''وستكار'' التى ترجع إلى عصر الأسرة الثانية عشرة حوالى ١٩٠٠ قبل الميلاد، قصة "الثعبان الذهب" والمأخوذة عن قصة "الملاح الغريق" والتى ترجع أيضًا إلى عصر الأسرة الثانية عشرة.

والجزء الثانى من البرامج عن اللغة والكتابة المصرية القديمة تحت عنوان "الهيروغليفية بدون أسرار"، ويصطحب للأطفال ـــ خلال هذه البرامج ـــ فى جولة إرشادية داخل المتحف مركزة على الخطوط المصرية القديمة؛ وخاصة الخط الهيروغليفى. وفى القسم الخاص بالدولة القديمة فى المتحف، يتعرف الأطفال على أهم عناصر اللغة المصرية القديمة وبعض قواعدها، والهيروغليفية من المجالات التى تجذب الأطفال كثيرًا ويتبادرون فى معرفتها.

وهناك جزء آخر من البرنامج عن الحياة اليومية فى مصر القديمة، ويتم تقديمه من خلال زيارة المتحف والتعرف على القطع الخاصة بهذا الموضوع، وينتهى بلعبة البحث والتكوين؛ وهو ما يسمى بالسباق Rally، وفيه يوجه الأطفال للتعرف على القطع المعروفة ومعرفة المعلومات الخاصة بها والمارد توصيلها إليهم عن طريق اللعب. وهنا يقوم الطفل ـــ أثناء البحث عن القطعة المطلوبة ـــ بالتحقيق والتحقق مما يحتويه المتحف من قطع خاصة بموضوع البرنامج المقدم إليه، وعند توصله إلى الحل الصحيح يُطلب منه رسم وشرح القطعة. ويقوم المربى المتحفى بتصحيح وإعطاء الجوائز للفائزين على شكل ملصقات جميلة أو بطاقات أو صور للقطع التى شاهدوها. كذلك يقدم المتحف ورشة عمل يمكن للأطفال الانتظام فيها بعد زيارة المتحف وممارسة أعمال الرسم والتشكيل بالصلصال أو الورق المقوى.

كما يتميز القسم التربوى بالمتحف ـــ بالإضافة إلى أوراق العمل وكراسات الشرح التى يقدمها ـــ بأنشطة الورش المتنوعة والتى منها على سبيل المثال ورشة عمل باسم "دعنا نبنى مقبرة ملكية"، والتى يقوم فيها الأطفال بتشكيل وتلوين ورسم مقبرة ملكية فرعونية؛ بالإضافة إلى حياكة الملابس المصرية القديمة، وتأدية مسرحيات من وحى التراث المصرى القديم والعقائد الدينية، وكثيرًا من الأحيان ما يخرج الأطفال من المتحف بالملابس المصرية فى موكب فرعونى يطوف الشوارع المحيطة بالمتحف.

أما المتحف المصرى ببرلين، فيشتهر بكراسات العمل الجيدة التى قدمها فى برامجه التربوية، والتى تلقى نجاحًا كبيرًا فى المجال التعليمى التربوى؛ ليس فقط فى مدينة برلين؛ وإنما فى جميع المدن الألمانية.

ويجب ألا تقتصر البرامج التربوية على المتاحف الكبرى فقط، فالمتاحف الإقليمية يمكنها أن تلعب دورًا هامًا وخطيرًا فى رفع الوعى الأثرى والبيئى فى مصر. ولنأخذ لذلك مثالاً متحف بنى سويف؛ وهو متحف جديد به كل مقومات المتحف التربوى؛ من حيث الموقع، وعدم الازدحام. وقد أثبتت التجربة ان أمناء المتحف الذين أتموا الدورة التدريبية بنجاح على استعداد ووعى كبير لتنفيذ المهمة التربوية الواقعة على عاتقهم.

وقد شاهد المتحف المصرى بالقاهرة طفرة كبرى عندما أنشأ مدرسة المتحف المصرى للأطفال من أكثر من عام، فقد خصص أحد مخازن البدروم فى الجزء الغربى منه ليكون مقرًا للمدرسة حيث تم تجهيزه بأحدث الوسائل التعليمية لتقديم ورش عمل مختلفة تتناسب مع احتياجات الأطفال وأعمارهم المختلفة، وقد تعرف الأطفال من خلال تواجدهم فى المدرسة على عناصر الحضارة المصرية القديمة وموضوعاتها المختلفة على أيدى فريق عمل من الأثريين وخريجى كليات التربية الفنية وتم تخريج أول دفعة منهم فى شهر أكتوبر ٢٠٠٣ فى حفل جميل تم فيه دعوة أولياء أمور الأطفال وذويهم والمهتمين بثقافة الطفل ووسائل الإعلام المختلفة لنقل صورة حية عن هذه التجربة الناجحة وقام الأطفال بتقديم مسرحية انتصار الخير على الشر ممثلة فى أسطورة "ايزيس وأوزوريس" وصاحب الحفل معرضًا لمنتجات الأطفال من حلى وتشكيلات من الصلصال والطين الأسوانى والورق المقوى.

وكما نرى فلدينا الآن كل المقومات التى تؤهلنا للمضى قدمًا وبنجاح فى الاهتمام بالتربية المتحفية ووضع برامج هادفة ومنظمة تقدمها المتاحف للأطفال والمواطنين ولذوى الاحتياجات الخاصة والمكفوفين، فلدينا الكوادر التي تم تدريبها فى داخل مصر وخارجها عن طريق "اتحاد الأطفال للحفاظ على التراث" C.A.T.S ومن خلال خطة عمل مشتركة مع المجلس الأعلى للآثار. ويضع اتحاد الأطفال هدفًا أساسيًا أمامه وهو النهوض بالتربية المتحفية والوعى الأثرى والحضارى لنصل إلى جيل مثقف وواع قادر على حماية تراثه.

وقد قدم الاتحاد عدة برامج تدريبية ناجحة فى كل من متاحف الإسكندرية والأقصر وأسوان وتتضافر جهوده مع جهود المجلس الأعلى للآثار؛ حيث أن التربية المتحفية أصبحت ضرورة ملحة، فهى تلعب دورًا هامًا فى إتاحة الفرص للأطفال والشباب صناع المستقبل، لتكوين صور سلوك جديدة خارج نطاق المدرسة والأسرة، حيث تختفى الضغوط ويشعر الطفل بثقة بنفسه وبشخصيته، وبالتربية المتحفية نشبع رغبات الطفل فى الفضول والمعرفة والسعى إلى الحقيقة والجمال والقيم الفاضلة، وهى طريقة جديدة للتعليم والتفكير والتعرف على الذات فتنمى طاقات الطفل الفنية والثقافية ويرتقى فكره فيساعده على توجيه ذاته وتعميق جذوره فيصبح قادرًا على حماية ميراثه التاريخى والحفاظ عليه والاعتزاز به.

وقد تميزت حضارتنا المصرية بالاهتمام البالغ بالطفل، واتسعت التعاليم الفكرية والروحية بثرائها الواضح بالقيم الأخلاقية والتوجيهات التربوية والتى سعت إلى تقويم الأطفال وإرشادهم وإعدادهم للمستقبل، وإسعادهم ودعم قدراتهم واحترامها. وللوصول إلى مجتمع متحضر واع يجب أن نعمل على إرساء قواعد التربية المتحفية فى مصر كلها حتى ننهض ببلدنا، وليكن ما قاله الحكيم المصرى "عنخ" فى القرن الخامس قبل الميلاد منارة لنا نستضىء بها : "من لم يجمع الحطب صيفًا لن يجد الدفء شتاءًا" فعلينا إذن الاهتمام بثقافة أطفالنا وشبابنا حتى نصل إلى ما نسعى إليه.

أهداف الأنشطة المتحفية :

ظهر النشاط المتحفى من خلال ظهور فكرة التربية المتحفية فى أوربا سنة ١٩٠٠ عند عقد أول مؤتمر عن الأهمية الثقافية للمتحف فى برلين وكان موضوع المؤتمر (تربية الشعوب الفنية والثقافية) وأثبتوا فى هذا المؤتمر أن الواجب الأساسى للمتحف هو تثقيف الجمهور وأن ذلك لا يتم إلا من خلال الوعى الكامل بطبيعة هذا الجمهور وتهدف الأنشطة المتحفية إلى جذب انتباه

المشاهدين وتثقيفهم عن طريق :

١ـــ تقوية الجهود على الملاحظة التثقيفية من خلال الجولات الإرشادية فى المتحف.

٢ـــ تقديم المشورة المتحفية إلى المؤسسات التعليمية الأخرى.

٣ـــ الاستفادة من المقترحات التربوية التى يتقدم بها الزوار نحو شكل المتحف وبرامجه التربوية.

ويعرف كل من بروان ورايزمان النشاط المتحفى بأنه مبدأ متداخل ومتشابك للمعرفة التى تساعد على تقريب المعنى الكامن وراء المعروضات وتوصيله للجمهور، كما أنها تقوى شعور الفرد بأصالة ميراثه الثقافى وبناء على ذلك تغير المفهوم الوظيفى للمتحف. فلم تعد وظيفة المتحف مقتصرة على ربط الإنسان بماضيه بل امتدت لتربطه بمستقبله.

ولضمان تحقيق أهداف النشاط المتحفى فإنه يجب على مسئول التربية المتحفية الآتى :

١ـــ يجب أن يعد نفسه علميًا وثقافيًا فى مجال تخصصه والاطلاع على سيكولوجية الطفولة العادية وغير العادية، والمشاركة الفعالة فى نشر الكتيبات العلمية والتربوية والكتالوجات.

٢ـــ المشاركة فى التخطيط للمعارض الدائمة والمؤقتة بالمتحف والمعارض الدورية.

٣ـــ الاتصال الدائم بالمؤسسات التعليمية والتربوية والثقافية والشبابية المختلفة.

٤ـــ تنظيم برامج معينة للمجموعات ذات الاحتياجات الخاصة.

٥ـــ توجيه الاهتمام للشباب والأطفال الذين لم تتح لهم الفرصة لإتمام دراستهم والمتسربين من التعليم.

أهمية الأنشطة المتحفية :

يرى وامباتش إن الأنشطة المتحفية تعمل على تشجيع التحرر البدنى والنفسى للفرد، وتتيح الإشباع الذاتى، والتطبيع الاجتماعى، وتقوى من الصور العقلية، وتطور الابتكار، وتعزز الانسجام والصفاء فى العلاقات مع الآخرين. لأنه من خلال الأنشطة المتحفية يتاح للطفل فرصة التعبير الشفوى الذى يمثل بداية التعلم فى التدريس التقاربى من حوار أثناء اللعب ثم عرض الصور بدون حديث مصاحب ثم لعب الأدوار غير اللفظى ثم لعب الأدوار اللفظى القائم على الحوار.

والتعبير الشفوى فى المتحف يهدف إلى تمكين الأطفال من إلقاء حكاية متماسكة، فهو يبعد الطفل عن الخبرة المباشرة. ويمكن خلط رواية القصص أو الرسوم ثم نطلب من الأطفال إعادة ترتيبها وأيضًا من خلال رواية القصص تتاح الفرصة للأطفال الفهم عن طريق الاستماع سواء للفكرة العامة أو لسلسلة معينة من المعلومات.

أما بالنسبة لمشروعات العمل داخل المدرسة فهى مشروعات كبيرة تتطلب وقتًا لإنجازها وتتضمن سلسلة من الأنشطة المعقدة والمتعددة مثل زيارة لمكان سياحى أو متحفى أو تنظيم

مهرجان مدرسى أو رعاية حديقة المدرسة أو تربية حيوانات أليفة على مستوى صغير. فإنه سوف يؤدى بالضرورة إلى نتيجة أفضل أما عن أفلام الكارتون والنصوص التسجيلية فإنها تزيد من فاعلية الأنشطة التعليمية للأطفال.

وعليه فالأنشطة المتحفية نوع من ألوان الممارسات التى تهدف إلى تحقيق النمو المتكامل للطفل داخل قسم التربية المتحفية الخاص بجزء تنفيذ النشاط الحر داخل المتحف.

أنشطة المتحف :

وتقوم المتاحف بالعديد من الأنشطة منها :

١ـــ تنظيم زيارات يتولاها نخبة من المرشدين المؤهلين لمساعدة الزائرين والإجابة على تساؤلاتهم المتعلقة بتلك المجموعات الفنية.

٢ـــ مشاركة المؤسسات المتحفية مع الوزارات والمؤسسات الأخرى فى الاحتفالات الرسمية المتعلقة بالأعياد القومية والدولية.

٣ـــ تقوم المؤسسات المتحفية بنشر كتب أو ما يسمى بدليل المتحف وذلك بأحجام مختلفة سواء مفصلة أو مختصرة تتناسب مع درجة اهتمام الزائر لمساعدته على التعرف على المتحف ومجموعاته وأهميتها التاريخية والفنية والثقافية والفنية.

٤ـــ إعداد المطبوعات المختلفة المتعلقة بالمتاحف والمواقع الأثرية وتاريخ الثقافة والفنون بالإضافة إلى الشرائح الضوئية والبطاقات.

٥ـــ تقوم المؤسسة المتحفية بإصدار دورية تشرح فيها أنشطة المتحف كى تسهم فى زيادة معرفة القارئ وثقافته.

٦ـــ تعد المتاحف ندوات ومواسم ثقافية يشترك فيها كبار المثقفين مما يتيح لكثيرين فرصة اللقاء بهم والحوار والتفاعل معهم.

٧ـــ الإعداد لمعارض ذات موضوعات محددة بجذب اهتمامات فئات المجتمع.

٨ـــ محاولة إثراء مجموعات المتحف كما يجب التعرف بالمقتنيات وذلك من خلال دراستها وإقامة معارض لها.

٩ـــ اقتناء أحدث الأجهزة المتعلقة بالأمن ووسائل الإضاءة والتدفئة والتهوية وتحديث المتحف بإستمرار ومواكبة التكنولوجيا الحديثة.

١٠ـــ إقامة المعارض كما يجب تبادل إقامة المعارض مع المتاحف الأخرى محليًا ودوليًا وذلك لتجديد المعروضات الفنية.

النشاط المتحفى فى جمهورية مصر العربية

مدرسة الفن بالمتحف المصرى بالقاهرة

تأسست هذه المدرسة فى صيف سنة ٢٠٠٢ وتهدف المدرسة إلى تنمية الوعى الحضارى والثقافى للطفل المصرى من خلال دراسة فنية على أيدى مجموعة من المتخصصين فى المجال الفنى وربط الفن بالحضارة الفرعونية القديمة بالإضافة إلى تعليم بدايات الكتابة المصرية القديمة. كما تقام ورش عمل صيفية ليمارس فيها الأطفال جميع الهوايات الفنية من تمثيل ورسم ونحت وأشغال يدوية وغيرها من الأنشطة المختلفة.

متحف الطفل (سوزان مبارك) بمصر الجديدة

متحف الطفل بمصر الجديدة هو مركز تعليمى وتثقيفى يرحب بالأطفال فى عالم جذاب توافرت فيه أحداث أساليب العرض المتحفى من المؤثرات المرئية والصوتية وغيرها من التقنيات التى تساعد الطفل على حسن استخدام حواسه الطبيعية من سمع وبصر ولمس للتعرف على الجديد مما يثير فيه الرغبة فى مزيد من المعرفة والشعور بالانطلاق والثقة فى النفس.

وأول ما يشاهده الطفل عند مدخل المتحف هو نموذج مكبر لجواز السفر الذى سيحصل عليه عند الدخول لكى يكتب فيه اسمه وسنه وتاريخ الزيارة واسم مدرسته ويدون فيه ملاحظاته وعليه أن يحصل فى نهاية كل قاعة من قاعات المتحف على ختم خاص يدل على إتمام زيارته لهذه القاعة باستخدام الختامات المخصصة لهذا الغرض. يحتفظ الطفل بهذا الدفتر كذكرى لزيارته للمتحف.

وتهدف قاعة مصر الفرعونية تعريف الطفل كيفية استخدام البيئة الطبيعية المتمثلة فى مياه نهر النيل والتربة الخصبة ونباتات الوادى وصخور الأرض بالإضافة إلى الأدوات وآلات الزراعة. ويلى ذلك عرض يوضح عمليات الغزل والنسيج وصناعة الملابس من ألياف النباتات. والنشاط التعليمى بهذه القاعة يبدأ بعرض فيديو لصور متتابعة لمجرى النهر من المنابع حتى المصب تتخللها صور للحياة الحيوانية والنباتية التى تزدهر وتنمو فى مختلف المناطق بالإضافة إلى حوار بين أطفال وادى النيل بأشكالهم وأزيائهم المختلفة.

كما تهدف قاعة الصحراء إلى تعريف الطفل بطبيعة الصحارى المصرية وثرواتها وما تحتويه من نباتات وحيوانات تتأقلم ظروف الصحراء القاسية، ويجوب الطفل القاعة من خلال عرض سمعى وبصرى مبتكر يعطيه صورة لأشكال الحياة فى الصحراء بالإضافة إلى لوحة معلومات يستطيع الطفل من خلالها مشاهدة فيلم فيديو قصير عما يختاره من الحيوانات بمجرد أن يلمس صورة الحيوان على شاشة الكترونية أمامه. وتتوالى العروض لتوضيح كنوز الصحراء من معادن وأحجار شبه كريمة وخامات ومصادر للطاقة

ويهدف مركز الأنشطة بالمتحف إلى :

١ـــ إتاحة التعليم الاختيارى الممتع القائم على أعمال أكبر عدد من الحواس فى اكتشاف مفردات البيئة الطبيعية والتفاعل معها بلمسها وقراءة النص المصاحب لها وتأملها

بالعين المجردة أو العدسة المكبرة أو المجهر.

٢ـــ الكشف عن مواهب الطفل الإبداعية فى مجلات التعبير الحر وتعريفه بالحرف البيئية التقليدية البسيطة لكى يمارس ما يروقه منها.

٣ـــ تعريف الطفل بخواص جسم الإنسان وطبيعة تركيبه وذلك من خلال ألعاب الفك والتركيب.

النشاط المتحفى فى متحف بورسعيد القومى بمدينة بورسعيد :

يتكون متحف بورسعيد القومى الذى يبلغ مساحته ١٢ ألف متر مربع من سبعة قاعات للعرض المتحفى قاعتان للعصر الفرعونى، وقاعة للعصر اليونانى الرومانى، قاعة للعصر القبطى، قاعة للعصر الإسلامى، قاعة للعصر الحديث، بالإضافة إلى قاعة خاصة بالعملة والمخطوطات وكذلك قاعة تسمى بقاعة الفيديو والمحاضرات وهى القاعة المعدة بأحدث أدوات تكنولوجيا التعليم، وكذلك يوجد مسرح متحفى يبلغ مساحته حوالى ١٨٠ متر مربع وحديقة متحفية مساحتها حوالى ٥ آلاف متر مربع تتيح الفرصة للقيام بنشاط متحفى يناسب مرحلة رياض الأطفال. وأيضًا يوجد حجرة للنشاط المتحفى.

وقد بدأ متحف بورسعيد بتجربة رائدة فى مجال النشاط المتحفى منذ افتتاحه سنة ١٩٨٧ حيث تكونت مجموعة من الأطفال الراغبين فى المشاركة بالنشاط المتحفى بتحقيق الأهداف التربوية والنفسية

يتولى القائمون على أمر هذا القسم (قسم التربية المتحفية) إعداد موضوع الزيارة مع المدارس المعينة قبل اليوم المحدد لإتمامها بوقت كاف.

ويفضل أن يقدم لهذه المدارس خطة تشمل المواعيد والموضوعات والأنشطة التى يتم إجرائها فى هذا القسم. ويمكن تسهيل المهمة على المدارس والمراكز الخاصة بالمكفوفين والمعاقين ذهنيًا بتقديم الموضوعات "المادة العلمية" مطبوعة بطريقة موجزة ليتناولها الطفل والمدرس المشرف على الزيارة قبل الموعد المحدد. ثم يختار الأطفال النشاط المفضل لهم من خلال الآتى :

النحت بأنواعه باستعمال الصلصال الملون والطينى، الرسم والتلوين، النجارة البسيطة لتقليد الحرف القديمة مثل عمل توابيت أو قطع أثاث على نمط الآثار القديمة، الحرق على الخشب، عمل مسرح عرائس، أشغال التجسيم بالورق (الكارتون)، أنواع الطباعة، ممارسة التمثيل بمحاكاة الأدوار المشهورة تاريخيًا، التدريب على ترميم الأدوات والقطع المكسورة واللعب، ممارسة نماذج للفك والتركيب على قطع الآثار المصنعة.

برامج للأنشطة المتحفية فى متحف بورسعيد :

١ـــ برامج خاصة للأطفال صغار السن يتعرف فيه الطفل على أشياء محددة تناسب سنه وتفكيره وتنمى فيه القدرة على الخيال والابتكار عن طريق لمس نماذج للأشياء.

٢ـــ برامج داخل المتحف تتيح الفرصة للأطفال عن معرفة بداية صناعة لعب الأطفال ومشاهدة اللعب الأثرية منذ العصر الفرعونى حتى العصر الحديث.

٣ـــ برامج لمشاهدة موضوعات معدة مسبقًا مثل موضوع عن فن النحت فى العصور المختلفة.

٤ـــ إعداد أنشطة معدة مسبقًا تتيح للطفل أن يمارس هواياته فى الزراعة ويمتلك أصيص خاص به يرعاه ويعتنى به ويستمع إلى الخبير الزراعى الذى يشرح له الأساليب الزراعية الحديثة والأساليب الصحيحة لحفظ الحبوب.

٥ـــ يمكن للأطفال خاصة الإناث أن يمارسوا فن التطريز من خلال المتحف حيث يتوفر لهم مشاهدة التطريز من العصر الفرعونى حتى العصر الحديث.

٦ـــ يمكن للطفل معرفة طرق صناعة الغزل والنسيج فى العصر الفرعونى.

٧ـــ يستطيع الطفل المشاركة فى إبداع مجموعة من الزيوت العطرية التى أشار إليها قدماء المصريين فى برديـاتهم.

٨ـــ برامج خاصة للمعاقين كل إعاقة على حدة مثل برامج خاصة للمكفوفين، والصم والبكم، والمعاقين ّهنيًا.

النشاط المتحفى فى المتحف اليونانى الرومانى بمدينة الإسكندرية

بدأ النشاط المتحفى فى المتحف اليونانى الرومانى فى صيف ١٩٩٧ بأعمال مسرحية للأطفال وورش عمل فنية، كما شهد المتحف اهتمامًا خاصًا بالطفل الكفيف وأطفال الشوارع الذين تسربوا من التعليم وإدماجهم فى أنشطة متحفية مفيدة لهم.

المشروع التعليمى بمتحف الأقصر بمدينة الأقصر

تولى متحف الأقصر دورًا تعليميًا مؤثرًا فى المجتمع. بوضع برنامج سمى (تعليم المتحف). واستهدفت بؤرة التركيز أولية بهذا النشاط الطلاب فى مراحل التعليم المختلفة وتلقى عدد من هيئة العاملين بالمتحف تدريبيًا فى كيفية التعامل مع المجموعات السنية المختلفة وطريقة الإجابة عن تساؤلاتهم.

الأنشطة المتحفية فى بعض متاحف العالم :

تجربة المتحف البيئى فى مدينة فرنسيس (فرنسا)

الهدف من إنشاء هذا المتحف فى مدينة فرنسيس بأحد ضواحى فرنسا هو محاولة سياسية اجتماعية ثقافية تعليمية بأكثر المعانى أفلاطونية (مثالية) للكلمة فهو ملتقى تعرض فيه مشكلات الأطفال التربوية، ويعمل المتحف البيئى فى فرنسيس من خلال مبادرته على إشراك الجمهور وبخاصة الأطفال بوسائل فهم التغيرات التاريخية والثقافية التى تعرضوا لها.

الأنشطة المتحفية بمتحف ببوزنان (بولندا)

تحتوى الأنشطة المتحفية بمتحف ببوزنان على الآتى :

١ـــ ألعاب للأطفال تتخلص فى البحث عن ألعاب الأطفال الموجودة أو المصورة بالمتحف ثم اللعب بألعاب مشابهة.

٢ـــ ورشة عمل يقوم فيها الأطفال بمساعدة فنان حقيقى فى عمله وهو يكلمهم عما يفعل وعن الفن عامة حصص فى الجغرافيا والفن.

٣ـــ تأثيرات الإنجيل فى الفن وحصص عن الحضارات المختلفة المرتبطة بالأديان.

٤ـــ الرسوم السيريالية وما ترمز إليه.

٥ـــ حصص أو كورسات فى فن التصوير الفوتوغرافى.

٦ـــ محاضرات يتم فيها الكلام عن لوحة معينة مع موسيقى تعزفها أوركسترا حية. وتقام كل شهر.

٧ـــ رحلات ينظمها قسم التعليم المتحفى أو مدرسة المتحف للأماكن الثقافية أو المرتبطة بمجموعات المتاحف، مثل المواقع التى جاءت منها.

٨ـــ نشاطات تنظم للأطفال المكفوفين وذوى الاحتياجات الخاصة، ومنها عروض مسرحية صغيرة.

مما سبق يتضح أن هناك أهمية كبرى لدور الأنشطة المتحفية فى بناء طفل القرن الحادى والعشرين وسط متطلبات الحياة العصرية، فنحن فى حاجة لبناء متاحف خاصة بالطفل تحتوى على مراكز للأنشطة، وهذه المراكز تحتوى على قاعات للاكتشافات، وقاعات للحرف والفنون، وقاعات اعرف نفسك والتى تحتوى على أجهزة لجسم الإنسان قابلة للفك والتركيب؛ فالطفل يتعلم أفضل من خلال الحواس، فالشىء الملموس المادى يتعلمه الطفل أسرع من مجرد السرد المعنوى للأشياء، فالتعلم عن طريق الاكتشاف أثبت فاعليته أكثر من التلقين المتبع فى المنهج التقليدى، فالتعلم بالحواس له أكبر الأثر فى اكتشاف مفردات البيئة الطبيعية والتفاعل معها، وفهم الحقائق العلمية، وهذا يمكن تحقيقه من خلال المتحف. والأنشطة المتحفية تساعد على فهم أعمق لطبيعة وخصائص الطفل، كما أن المتاحف أصبح لها دور فعال فى نشر الوعى الثقافى والاجتماعى والمعرفى لدى الأطفال، كما أن قسم التربية فى المتحف يتيح للطفل فرصة النمو الكامل والشامل لأنه من خلال أنشطة هذا القسم المتنوعة التى تراعى ميول ورغبات الطفل تساعده على الممارسة واكتساب الخبرات المفيدة له والتى تستطيع إخراج شحناته الانفعالية، كما أنها تساعد على تنمية المهارات الاجتماعية والمعرفية وإشباع هواياته المختلفة، وفى المتاحف يتعود الطفل أن يمارس هوايته بشكل منظم دن أن يزعج الآخرين. كما أن المتاحف أماكن تنمى من السلوك الحضارى للطفل حيث يتعود النظام والمحافظة على نظافة المكان، والتحدث بصوت منخفض، كذلك يتعلم الطفل الواجبات والحقوق، ففى المتحف من حقه أن يمارس النشاط فى الحجرة الخاصة بورش العمل، ولكن عندما يتجول فى قاعات عرض المتحف يتعود عدم لمس القطع الأثرية، ويلزم الهدوء والسير فى نظام.

المتحف مؤسسة ثقافية

إن المدقق فى معنى كلمة "متحف" سيدرك مباشرة أنها تشير إلى منشأة تضم التحف التى أبدعها الإنسان. و"التحفة" هى الشىء الثمين النادر، فالمتحف له مفهومه البسيط والتقليدى على امتداد فترة زمنية طويلة؛ فهو المكان الذى تعرض فيه الأشياء الثمينة التى خلفها الإنسان على امتداد العصور، كالتراث بكل أنواعه، واللوحات الفنية، وكل ما أنتجته يد الإنسان ولم يعد ممكنًا

استخدامه اليوم، كقاطرات السكك الحديدية القديمة، والسيارات القديمة، والعملات، وطوابع البريد، والتراث الشعبى... إلخ.

وكان القصد من عرض هذه المقتنيات، هو الحفاظ عليها باعتبارها إبداعًا من إبداعات الإنسان فى هذه الفترة أو تلك، وفى الوقت نفسه إمتاع الزوار، وتثقيفهم بالمعلومة الرئيسية عن القطع المعروضة، وإتاحة الفرصة لهم لمعايشة الماضى، وتحقيق التواصل مع هذا الماضى، والإعجاب بجهد السابقين، ومتابعة تطور الفكر الإنسانى. هكذا كانت حصيلة الزائر المعرفية لا تتعدى بضع معلومات طفيفة، وقدرًا من التذوق لبعض ما أبدع الإنسان.

وبمرور الزمن أخذت فكرة المتاحف تتطور من حيث الشكل والمضمون، والدور الوظيفى. فلم تعد الآثار تعرض فى قصور أو فى منشآت تاريخية لا يتفق تخطيطها المعمارى مع طبيعة العرض المتحفى؛ ولم يعد مضمونها مجرد عرض مجموعة من التحف؛ ولم يعد دورها هو مجرد إمتاع الزائر وإثارة الحس الفنى لديه؛ إنما تعدى دور المؤسسات المتحفية ذلك بمراحل.

وقد بدأت ملامح التغيير تتبلور مع ظهور فكرة إنشاء المجلس الدولى للمتاحف (ICOM) فى باريس، والتى كانت مواكبة لفكرة إنشاء منظمة (اليونسكو) ففى أواخر الأربعينيات ولد المجلس الدولى ليعبر عن قناعات عدد كبير من دول العالم بأنه لابد من إعادة صياغة الدور الوظيفى للمتحف، وفى نفس الوقت تهيئة المتاحف بشكل يمكنها من أداء هذا الدور؛ فظهرت الأساليب الجديدة للعرض المتحفى، والمسار المتحفى، وخزانات العرض، والإضاءة الطبيعية والصناعية، وشكل ووضع وحجم البطاقات المصاحبة للآثار، وسجلات المتاحف، والتأمين بالأجهزة... إلخ.

وجاء كل هذا لحساب الأثر، مدركين أن نصف قيمة الأثر فى طريقة عرضه، وكان لابد من أن تتطور الفكرة من وراء إنشاء المتاحف للتحول من مجرد مكان لعرض التحف إلى مؤسسة تعليمية ثقافية تكاد تكون متكاملة. ويمكنها أن تلعب دورًا مؤثرًا فى مجتمعها.

وتزامن الاتجاه نحو تطوير المتاحف مع ظهور المؤسسة الدولية التى أشرنا إليها (ICOM)، والتى تشارك فيها كل دول العالم تقريبًا، وينطوى تحت لوائها مجموعة من المنظمات الإقليمية والجمعيات واللجان التى تعنى بأمر دراسة كل ما يتعلق بالمتاحف، من خلال مشاريع بحثية، وندوات وورش عمل، ومؤتمرات فى معظم أرجاء العالم. ومن خلال هذه الدراسات خرج خبراء المتاحف بمجموعة من الآراء والأفكار لتطوير الدور الوظيفى للمتحف، ليتحول فى النهاية إلى مؤسسة ثقافية.

وبدأت المتاحف تتبنى قضية ربط الطفل بمقتنيات المتاحف بكل أنواعها من خلال التربية المتحفية، والتى تهدف إلى أن يعايش الطفل التراث المتحفى، لتنشأ بينهما علاقة حب تؤدى إلى إدراك قيمة هذا التراث، ومن ثم الحفاظ عليه. وخصصت بعض المتاحف إدارات للتربية المتحفية، ومتطوعين، وورش أتت بثمارها فى تهيئة أذهان الأطفال لتقبل فكرة المتحف، واستيعاب أهدافه. وسارع المتطوعون إلى المشاركة فى هذا العمل الحضارى المتميز.

وقد جرت بعض الندوات فى هذا المجال فى مصر فى فترة التسعينات، كما جرت محاولة

محدودة لممارسة تجربة التربية المتحفية، والأمل كبير فى أن تستمر هذه التجربة.

وتجدر الإشارة إلى أنه فى إطار نفس الدور التثقيفى، أخذت المتاحف تستقبل المعارض المؤقتة، لإتاحة الفرصة للشعوب للتعرف على ثقافات بعضها البعض، الأمر الذى أدى -وسيظل يؤدى- إلى قدر لا باس به من التعايش والتقارب من خلال التواصل مع إبداعات الإنسان فى كل زمان ومكان، كما اهتمت المتاحف بالندوات ذات الصلة بالعمل المتحفى، لتلعب دورًا فى تزويد الرواد بكل ما هو جديد فى مجال المتاحف، ولتسهم كذلك فى ربط الإنسان بماضية.

وقد وضعت المتاحف ضمن برامج أنشطتها برنامجًا يتضمن مجموعة من المحاضرات فى إطار موسم ثقافى، وتعنى هذه المحاضرات بطبيعة مقتنيات المتحف مؤكدة دورها فى الربط بين الماضى والحاضر.

وأبدت المتاحف اهتمامًا كبيرًا بالمكتبات، حيث أصبحت مكتبات المتاحف ملاذًا أساسيًا لكثير من الباحثين فى مجال التراث والفنون والمتاحف.

وأخذت المتاحف تلعب دورًا بارزًا فى تأصيل الانتماء وإحياء الزمان، وذلك من خلال المشاركة بوسائل مختلفة فى المناسبات الوطنية والعالمية، وفتحت أبوابها مجانًا للزائرين متيحه الفرصة لهم للاستمتاع بالتراث، ومتابعة الأنشطة الثقافية والتعليمية التى تجرى فى أرجاء المتحف. وهكذا استقطبت المتاحف أعدادًا كبيرة من الزوار حتى تسهم بذلك فى نشر الوعى الأثرى.

وأقدمت المتاحف على إعداد الأدلة والنشرات والأفلام والأقراص (CD)، وغيرها من الوسائل لتقديم المعلومة فى سهولة ويسر للزائرين.

وجدير بالذكر أن بعض المتاحف قد فتحت أبوابها لأنواع مختلفة من الدورات التدريبية والبرامج التعليمية للمراحل السنية المختلفة وذلك فى محاولة لربط الجماهير بإبداعات من سبقوهم، وخرجت المتاحف إلى البيئة المحيطة بها، والمجتمعات التى تحتويها لكى تسهم فى نشر الوعى بتراث الأقدمين من خلال حملات توعية تتضمن معارض ومحاضرات وندوات وزيارات.

كما سعت بعض المتاحف إلى التعاون مع المؤسسات والجمعيات الحكومية وغير الحكومية التى تعنى بأمر التراث بوجه عام والمتاحف بوجه خاص، وكان ذلك فى تنسيق جيد، لتوسيع دائرة المعرفة بالمتاحف ودورها المتميز، كالمدارس والجامعات، وجمعيات أصدقاء التراث والمتاحف، وغيرها.

واهتمت المتاحف بإنشاء منافذ لبيع الكتب والنشرات والهدايا التذكارية المتعلقة بمقتنيات المتاحف؛ لتساعد الزائرين على الحصول على ما يغذى اهتماماتهم فى هذا الميدان.

وهكذا يمكن القول أن المتاحف قد تخطت إلى حد كبير دورها التقليدى، وقفزت قفزات مدروسة نحو إبراز المفهوم الجديد لدور المؤسسة المتحفية، وهو دور يسعى أولاً وأخيرًا إلى تذكير رواد المتاحف بماضيهم، وبإبداعات أجدادهم فى المجالات المختلفة، ولسنا نبالغ إذا قلنا إن

المتاحف هى أفضل الوسائل وأسرعها وأكثرها تأثيرًا فى ربط الماضى بالحاضر، ومن ثم فى التأكيد على فكرة إحياء الزمان.

كما تجدر الإشارة إلى أن هناك نهضة قد شهدتها متاحفنا فى السنوات العشرين الأخيرة، وذلك من خلال تطوير المتاحف القائمة واستخدام كل التقنيات الحديثة فى إدارتها، وتسجيل مقتنياتها وحراستها لتؤدى دورها، ومن خلال إنشاء المزيد من المتاحف الإقليمية فى المحافظات، وكذلك الاهتمام بأداء المتاحف لدورها، من خلال الاهتمام بالتربية المتحفية وتعليم الأطفال شيئًا عن تراثهم، وعن كيفية الحفاظ عليه. هذه النهضة تؤكد مدى اهتمام المسئولين بالمتاحف وفهم العاملين بهذه المتاحف لدور المتاحف كمؤسسات تعليمية تثقيفية.

دار الكتب والوثائق القومية